وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند ومعنى فار
نبع على قوة وسلك تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة ان التنور لا ينبع
والمراد فار الماء من التنور فلما فار امر الله تعالى نوحا عليه السلام ان يحمل في السفينة
ثلاثة انواع من الاشيا الاول قوله تعالى قلنا احمل فيها اي السفينة من كل زوجين
اثنين والزوجان عبارة عن كل شيئين يكون احدهما ذكرا والاخر انثى والتقدير
من كل شيئين هما كذلك فاحمل منهما في السفينة اثنين واحد ذكر وواحد انثى
وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين
فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في
يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة وقرا حفص بتنوين
لام كل اي واحمل من كل شي زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج فان قيل
ما الفائدة في قوله زوجين اثنين والزوجان لا يكونان الا اثنين اجيب بان هذا على
مثال قوله تعالى الهين اثنين وقوله تعالى نفخة واحدة والباقون بغير تنوين
فهذا السوال غير وارد النوع الثاني من الاشيا التي امر الله تعالى نوحا
عليه السلام ان يحملها في السفينة قوله تعالى واهلك وهم ابناؤه وزوجته
وقوله تعالى الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين وهو ابنه كنعان وامه
واعلة وكانا كافرين حكم الله تعالى عليهما بالهلاك بخلاف سام وحام ويافث
وزوجاتهم ثلاثة وزوجته المسلمة فان قيل الانسان اشرف من سائر الحيوان
فلم بدا بالحيوان اجيب بان الانسان عاقل فهو لعقله مضطر الى دفع اسباب
الهلاك عن نفسه فلا حاجة فيه الى المبالغة في الترغيب بخلاف السعي في تخليص
سائر الحيوانات فلهذا السبب وقع الابتدا به النوع الثالث من الاشيا التي امر الله
تعالى نوحا عليه السلام بحملها في السفينة قوله تعالى واحمل ومن امن اي واحمل
معك من امن معك من قومك واختلف في العدد الذي ذكره الله تعالى في قوله
تعالى وما امن معه الا قليل فقال قتادة وابن جريج لم يكن معه في السفينة الا
ثمانية نفر نوح وامراته المسلمة وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونساوهم
وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه الثلاثة وستة
اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مجاهد كانوا اثنين وسبعين
نفرا رجلا وامراة وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون نصفهم رجال
ونصفهم نسا وقال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله
تعالى وما امن معه الا قليل فوصفهم بالقلة فلم يحد عددا بمقدار فلا ينبغي ان
يجاوز في ذلك حد الله تعالى اذ لم يرد عدد في كتاب الله تعالى ولا في خبر صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقدم نحو ذلك عن الرازي وقال مقاتل حمل نوح معه في
السفينة جسد ادم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنسا وقصد
نوح عليه السلام جميع الدواب والطير ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة

واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وصدره دخل تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه
فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال ويحك ادخل وان كان
معك الشيطان كلمة زلت على لسانه فلما قالها خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل
الشيطان معه فقال نوح علي يا عدو الله قال مالك بد ان تحملني معك فكان
معه على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الرازي واما الذي يروى ان
ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يؤثر
الغرق فيه وايضا كتاب الله تعالى لم يدل عليه ولم يرد في ذلك خبر صحيح فالاولى ترك
الخوض فيه في ذلك قال البغوي وروي ان بعضهم قال ان الحية والعقرب اتيا
نوح عليه السلام فقالتا احملنا معك فقال انكما سبب البلا فلا احملكما فقالتا
احملنا فانا نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف سلام على نوح في
العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض
فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض لم يحمل منه شيا
وقال نوح لمن معه اركبوا اي صيروا فيها اي السفينة وجعل ذلك ركوبا لانها
في الماء كمركب في الارض وقوله بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا حال من الواو في
اركبوا اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها
قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله رست وقرا حفص وحمزة والكسائي بنصب من جرت
ورست اي جريها اي بسم الله اجراوها وارساوها وامال الالف بعد الرا ابو عمرو
وحفص والكسائي محضة وورش بين اللفظين والباقون بالفتح وذكروا في عامل الاعراب ب
في بسم الله وجوها الاول اركبوا بسم الله الثاني ابدوا بسم الله الثالث
بسم الله اجراوها ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم
لما نجاكم وقوله تعالى وهي تجري بهم متعلق بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا
مسمين الله تعالى وهي تجري وهم فيها في موج وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتدت
عليه الريح كالجبال في عظمه وارتفاعه على الما قال العلما بالسير ارسل الله تعالى
المطر اربعين يوما وليلة وخرج الما من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب
السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر فصار الماء
نصفين نصف من السما ونصف من الارض وارتفع الما على اعلى جبل واطوله
اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شي وروي انه لما كثر الما في
السكك خافت امراة على ولدها من الغرق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت
به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الما ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الما
رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم الله
هذه المراة وما قيل من ان الما طبق ما بين السما والارض وكانت السفينة تجري
في جوفه كما تسبح السمكة فليس بثابت قال البيضاوي والمشهور انه على شوامخ

Copyright © King Saud University